

## تذكرة إلى غياهب الفشل

### الكاتب



محمد القبيسي

تمثل القيادة العقل المسير والقلب النابض لكافة المنظمات، وتعرّف بأنها «القدرة على توجيه الموظفين واستنهاض طاقتهم في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة». وما لم تتحقق هذه الشروط فإن المنظمة ستقف حرفياً على شفير الهاوية، مع تصاعد معدل الخطر وحجم الخسائر المحتملة في حال السماح باستمرار عمل قيادة أودت بالجميع إلى حفرة سحيقة في المقام الأول.

ذلك أن إعطاء مزيد من الفرص لقياديين أثبتوا مراراً أنهم غير جديرين بمناصبهم الوظيفية وبالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم، لا يعدو كونه مقامرة صرفة، ومخاطرة من العيار الثقيل، بل وأسوأ قرار يمكن أن تتخذه أي منظمة على الإطلاق.

عندما نتغاضى عن أوجه القصور في قيادات فاشلة، ونأمل المرة تلو الأخرى نجاح من أخفق في إدارة وتوجيه دفعة سفينة العمل إلى بر الأمان، فإننا نمهد الطريق أمام احتدام صراعات بين الموظفين نتيجة استنزاف موارد المنشأة من دون تحقيق النتائج المنشودة.

وهذا يعني أن استمرار من لا يتقن فن القيادة في تسيير شؤون مؤسسة ما، من شأنه التسبب في تهميش أو طرد أو انسحاب ذوي الكفاءات العالية ممن لا يجدون أي دعم أو تشجيع في ظل إدارة يحتكر القائمون عليها عملية صنع القرار، ويصمّون آذانهم عن سماع أي اقتراحات بناءة أو أفكار جديدة، ويتعنّتون لسياسات نمطية لا يحدون عنها مهما تراءت أمام ناظرهم بواد خسارة قريبة تلوح في الأفق. فالإبداع كالزهرة لا تنمو في تربة قاحلة. يضاف إلى ذلك أن التعويل على القياديين غير الأكفاء لفترات طويلة يؤدي إلى ارتفاع عدد القرارات التي لا تصب في مصلحة المنشأة، ويدفعها إلى حافة الانهيار الأكيد. فأين يكمن الحل؟

القيادة الناجحة تعني الانفتاح والتطور المستمرين، ولا يمكن أن تتحقق إلا بالإدارة الجيدة للآخرين والتخطيط الجيد الذي يساعد على بلوغ الأهداف الموضوعية. وبالتالي فإن إخفاق القياديين يعني أنه بات من الضروري تعيين الشخص

المناسب في المكان المناسب قبل فوات الأوان، لأن استمرار أمثال هؤلاء «مثل الجرح إذا أهملته زاد، وكلما ازداد زادت بعدها فترة علاجه وتكلفته».

كثيرة هي الشركات التي تقع في مصيدة الصبر الطويل على القيادات الفاشلة أماً في الحصول على نتائج مختلفة. لكن الواقع أن مثل ذاك الصبر غير المجدي ليس إلا بطاقة عبور مضمونة إلى الفشل الذريع خلال وقت قياسي. وعليه، بدلاً من التمسك بقيادي يبرهن كل مرة أنه دون مستوى المسؤولية والتحديات، علينا إحداث تغيير جذري يقتضي تعيين من يحسن القيادة بحق، حتى يعيد إحياء المنظمة بعد أن ينتشلها من قعر الفشل، ثم يقودها على درب النجاح.

[uaeall@hotmail.com](mailto:uaeall@hotmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2023